مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (23) – العدد (01) (جوان، 2022) - ص 361- 376
ISSN 1111-5149 /E. ISSN 2430-2588

التجليات الدينية في سياسة صالح باي ببايلك الشرق(1771م-1792م)

Religious Manifestations in the Politics of Saleh Bey in Bailak of the East (1771-1792AD).

زيوش إسماعيل1*، (جامعة أبو بكر بالقايد تلمسان)،ismail.ziouche@univ-tlemcen.dz
أ.د .جبلي الطاهر2، مخبر توثيق الشعر الجزائري، (جامعة أبو بكر بقلايد تلمسان)
Djebli-taher@yahoo.fr

تاريخ الاستلام	2021-03-08	تاريخ القبول	2022-02-08

ملخّص

تعنى هذه الدراسة بإبراز الجوانب الدينية من سياسة صالح باي، الذي تولى السلطة كباي لبايلك الشرق. والذي يمكن اعتباره أبرز الشخصيات التي حكمت البايلك، وهذا بالنظر إلى انجازاته الهامة، وأبرزها المنشآت الدينية، والثقافية، وإصلاحاته للمؤسسات ذات الطابع الديني كالأوقاف، والقضاء.

كما نحاول رصد سياساته اتجاه الفعاليات الدينية بالبايلك وعلاقته المتقلبة بها. ويمكن اعتبار البعد الروحي، والديني، من أبرز المميزات التي طبعت شخصية صالح باي، والتي كانت المحرك لسياساته، وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: صالح باي؛ بايلك الشرق؛ السياسة الدينية؛ الفعاليات الدينية؛ المؤسسات الدينية.

Abstract

This study is concerned with highlighting the religious aspects of the policy of Saleh Bey, who assumed power as Bailek in the East, and who can be considered the most prominent personalities who made the wisdom of the Bailek, and this is in view of his important achievements, most notably religious and cultural establishments. We are also trying to monitor his policies towards religious activities in Bailek and his volatile relationship with them. The spiritual and religious dimension can be considered one of the most prominent features that characterized the personality of Saleh Bey, which was the engine of his policies, which we try to shed light on in this study.

Keywords: Saleh Bey; Bailek East; Religious Policy; Religious Activities; Religious Institutions.

*المؤلف المرسل

مقدّمة

يعد موضوع تاريخ الجزائر الديني في الفترة العثمانية من الموضوعات الخصبة للدراسة، وذلك للأحداث الكثيرة التي وقعت في هذه الفترة، واصطبغ معظمها بالعامل الديني. وكذلك بالنظر لتدخل حكام الجزائر سواء على المستوى المركزي، أو اللامركزي في مختلف جوانب الحياة الدينية، ومحاولة توجيهها لصالحهم في بعض الأوقات، واحتكاكهم الكبير بالفاعلين في الحقل الديني في الجزائر.

ولعل من أبرز الشخصيات التي كان لها أكبر تأثير وتأثر بالجانب الديني والروحي بالجزائر- وهذا بشهادة المصادر المحلية والأجنبية - شخصية صالح باي الذي تولى مقاليد بايلك الشرق بين 1771م و1792م. وكانت فترة حكمه حافلة بالإنجازات في مختلف المجالات. وترمي دراستنا هذه إلى التعرف خاصة على تجليات الجوانب الدينية، والثقافية من سياسة صالح باي ببايلك الشرق، والتي سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال دراستنا هذه.

إشكالية الدراسة

يعدّ صالح باي من أبرز البايات اللذين تولوا مقاليد السلطة في بايلك الشرق، وكانت لهم رؤية شاملة للحكم شملت الجوانب السياسية، والاقتصادية، والإدارية، فما هو موقع الجانب الديني من سياسة صالح باي في بايلك الشرق؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة مجموعة من التساؤلات هي كالآتي:

- من هو صالح باي وما هي أبرز الأحداث التي عرفتها فترة توليه للسلطة في بايلك الشرق؟
- ما مظاهر اهتمامه بالمنشآت الدينية والثقافية الإسلامية؟
- ما هي أهم إصلاحاته التي مست المؤسسات ذات الطابع الديني؟
- كيف كانت علاقته بمختلف الفعاليات الدينية ببايلك الشرق؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الجانب الديني، في صياغة وتكوين تاريخ الجزائر، وبخاصة في الفترة الحديثة، نظرا لارتباط جل الأحداث التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة بالعوامل الدينية، والدور السياسي المتنامي للفعاليات الدينية في الجزائر، مما جعلها ذات تأثير واضح في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أن نقص الدراسات المتخصصة في هذا المجال، تجعله مجالا خصبا يحتاج للمزيد من البحث.

منهج الدراسة

أما عن المنهج الذي اعتمدته لدراسة هذا الموضوع، فهو المنهج التاريخي السردي، الذي وظفته بالأساس، فيسرد الأحداث، والوقائع والظواهر التاريخية، سردا كرونولوجيا، وهو ضروري في أي دراسة تاريخية، إضافة إلى التحليل النقدي، الذي اعتمدت عليه في دراسة المادة

العلمية، ونقدها، وتحليلها، بحثا عن حقيقة الخلفية الدينية لصالح باي، وأهدافه من إنشاءاته الدينية، و إصلاحاته للمؤسسات ذات الطابع الديني، و كذا علاقته بمختلف الفعاليات الدينية، مع استعمال المقارنة؛ لإظهار تميز صالح باي عن غيره من الحكام، أو تشابه سياساته في المجال الديني مع بعضها الآخر،ويمكن القول إن حركية الأحداث التاريخية تتطلب منا التحليل و التعليل و المقارنة ليكون هناك تزاوج بين المناهج وأدواتها لتكون الدراسة في المستوى المطلوب.

1.صالح باي وأبرز أحداث فترة حكمه

1.1 التعريف بصالح باي وتدرجه في المناصب

هو صالح بن مصطفى إزميري، قيل إن مولده كان حوالي سنة 1725م بمدينة إزمير غرب الأناضول، فهو تركي الأصل. ولا تطلعنا المصادر عن معلومات كثيرة عن نشأته، وما يعرف عنه أنه ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 288). وعندما ناهز السادسة عشرة، اضطرته الظروف أن يهجر موطنه الأول، ويلتحق بأجواق الجزائر لينجو بنفسه من الانتقام الذي كان يتهدده؛ إثر تسببه في قتل أحد أترابه دون تعمد (العنتري، 2005، صفحة 11).

نزل بميناء الجزائر مقر الداي باشا الإيالة الجزائرية سنة 1741م، واشتغل كمساعد في مقهى للإنكشارية، ثم انخرط في الجيش الإنكشاري، بمساعدة بعض الأجواق الذين تعرف عليهم خلال عمله بالمقهى. والتحق بعد ذلك بحملة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة لتعزيز الحامية التركية بها، والمشاركة في جمع الضرائب في الأرياف، وهي الحملة التي يرجح أن يكون قد قادها الباي أزرق العيون (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 60).

و قد تميز في منصبه الجديد بالانضباط، والامتثال للأوامر و أظهر شجاعته وقوته،حيث كان يتقن جميع الفنون القتالية التي عرفت في عصره (قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع، 1998، صفحة 90)،مما أثار إعجاب الباش سيار أحمد القلي به، وبتولي هذا الأخير سدة الحكم بالبايلك (1756-1771م) بدأ مسار صالح بن مصطفى نحو أعلي المراتب، حيث زوجه الباي أحمد القلي ابنته وعينه في منصب زعيم الحراكتة بالأوراس 1762م-1765م، ثم أصبح خليفة للبايين1765م-1771م (مجهول، 1999م، صفحة 117)،و قد اقترحه أحمد باي القلي لخلافته على رأس البايلك، و هو ما حدث فعلا بعد وفاته . حيث عينه الداي محمد عثمان باشا (1766م-1791م) بايا على قسنطينة سنة 1771م (المدني، 1986 م، صفحة 133).

وقد اشتهر عن صالح باي بأنه كان رجلا عاقلا، عارفا بالسياسة وأمور السلطة، لأنه من الأقدمين في الأجواق. وترقى من مرتبة إلى مرتبة حتى بلغ منصب الباي الذي بقي على رأسه 21 سنة، وكان حسن السيرة وصاحب حق (مجهول، 1999م، صفحة 117)، وعرف بسداد الرأي وحسن التسيير والاعتناء بشؤون الرعية (GAID, S.D, p. 38)،وقد قال عنه العنتري ":كان

رجلا عاقلا، سيرته مليحة، وسياسته مستحسنة حميدة، يسمع كلام الشاكين، وينصر المظلومين، يحب عمل الخير ويرتضيه ويسعى في صلاح العباد، ويعتني بأمورهم، أجرى الصدقات على الفقراء ...فنال من الخيرات ما لم ينله أحد من البايات قبله ولا بعده" (العنتري، 2005، صفحة 01).

1.2 أبرز الأحداث التي عرفتها فترة حكمه لبايلك الشرق

صـــالح باي من بين البايات الذين احتلوا مكانة وســـمعة بين حكام الجزائر في العهد العثماني، وتمتعوا بشعبية في أوساط قسنطينة بخاصة، وفي الشرق الجزائري بعامة، ولقد كان من أغنى البايات (لندر، 1982م، صفحة 118)، وتمتع بصلاحيات واسعة، فقد دامت فترة حكمه 21 ســنة، وهي فترة ســمحت له بتنفيذ مشــاريعه العمرانية والاجتماعية (بن العطار، 2011، صــفحة 57)، حيث قام بتنظيمات اقتصــادية، و إدارية، ســاعدت على ازدهار بايلك الشرق، وجعلت من قسنطينة المدينة الثانية من حيث النشاط التجاري والصناعي في الإيالة. وقام أيضا بمد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر، وشارك بقوات كبيرة قدرت بعشرين ألف رجل في صد الهجوم الإسباني الأول على الجزائر بين 30جوان و16 جويلية 1775م. (سعيدوني ن.، 2009م، الصفحات 73-74)

انتهج صالح باي، سياسة محكمة مبنية على المزج بين القوة العسكرية والصرامة الإدارية والقانونية في علاقته مع السكان سواء بالمدينة أو الريف، فعمل على تطويع مناطق البايلك بقوة السلاح تارة، و توسيع دائرة الأحلاف تارة أخرى، كما اتجه إلى البناء والتعمير مما مكنه من السيطرة على مقاطعته حيث يصفه شارل فيرو: "الحاكم الأكثر لفتا للانتباه بين حكام قسنطينة كان نشيطا ومحاربا وإداريا" (FERAUD L. , 1878, p. 109).و تميز حكم صالح باي لقسنطينة بفترتين مختلفتين: أولها أظهر فيها العدل والإنصاف، أما الفترة الثانية وهي السنوات الأخيرة من حكمه، فقد تحول فيها عن سيرته الأولى، فاستبدّ برأيه، ولم يعد يرفق بالرعية، وبالغ في مطالبه المالية، وزاد في الضرائب التي يأخذها من سكان الأرياف، (سعيدوني ن.، 2009م، صفحة 249)

اســتطاع صــالح باي من خلال ســياســاته المتشــددة في الحكم الاســتحواذ على غنائم معتبرة، (بوعزيز، 2009، الصــفحات 43-44)، حيث قام بمهاجمة ورقلة ســنة 1791م، و قاد حملة أخرى ضــد قبيلة الحنانشــة بين ســنتي 1791م و1792م، وأيضــا حاول الباي ضــم وادي ميزاب إلى ولايته ســنة 1792م، فقد وجه طلبا إلى الداي حســن باشــا أن يهب له وادي ميزاب ليكون تحت ســلطته وولايته، فوافقه الداي على ذلك، إلا أن الرســالة التي بعث بها علماء بني ميزاب إلى بابا حســن غيرت رأي هذا الأخير ، فأبطل ما عهد به إلى صــالح باي بضــم وادي ميزاب إلى واليته (بوعزيز، 2009، الصفحات 73-74)،

وقد كان للداي حسن قدرة كبيرة على إخماد أي تمرد يظهر في البلاد، (حصام، 2013، صفحة 88) فإضافة إلى مشاركته في نشر الأمن والهدوء داخليا .قرر حسن باشا التخلص من صالح باي، فقد كان السبب في مقتل الخزناجي محمد أفندي، و بخاصة أن صالح باي قد برهن على أنه رجل حرب، ويعرف التدبير في شؤون الحكم، وخبير بأمور الإدارة، مستفيدا من المدة التي قضاها بايا على قسنطينة، وهي إحدى وعشرون سنة، فيوضح لنا مبلغ النفوذ الذي وصل إليه صالح باي ، كما أن الشرق الجزائري الذي كان يقع تحت نفوذه هو أوسع المقاطعات وأهمها، وهذا يدل على أن الداي حسن كان متخوفا من قوة صالح باي، ومن أن تثور قسنطينة، وتنفصل على الجزائر، فسارع بإقصاء صالح باي من منصبه ، (الميلي، 2009، الصفحات 241-242).

ولما قبض آغا النوبة على صالح باي وسجنه، بعثوا للمتولي الجديد، ولبس الخلعة العثمانية، ثم كتب الباي الجديد للداي وأخبره بسجن صالح باي، ودخوله إلى المدينة وأعطى الكتاب لباش سيار، وأمره بالذهاب إلى الجزائر فذهب لحينه، وبعد ذلك اتفقت جماعة صالح باي التي كانت قريبة من المخزن، بأن طلعوا للسراية عند الباي الجديد وقتلوه وصاروا ينادون على رجال عمراوة الذين جاؤوا معه واحدا بعد واحد، وكلما دخل واحد قتلوه، وطلعوا للقصبة إلى صالح باي وأخرجوه من السجن .وكان الداي حسن خائفا من أن يثور صالح باي عليه، ولما سمع بثورته وقتل الباي الجديد وهو إبراهيم بوصبع، بعث محلة وفيها صهره علي، وبعث معه الخزناجي؛ فلما قربت المحلة من قسنطينة قبضوا على صالح باي وقتلوه، (الزهار، 1974 م، الصفحات 64-65) ، في سنة 1206هـ/1792م، وكان ذلك بسبب خروجه عن الطاعة (بولحبال، 2010، صفحة 37).

ولما جلس الباي حسن بوحنك(1791م-1792م) على كرسيه، اشتغل بالبحث عن أموال الباي المقتول، وأموال أصهاره وأقربائه، وجمع مالا لا يحصى، يزيد على الخمسين مليونا بين ذهب وفضة، وقام حسن بوحنك بضبط خزانة صالح باي وأرسلها للخزينة العامة بالجزائر، وطويت بذلك صفحة حكم صالح باي لبايلك الشرق.

2. اهتمامه بالمنشآت الدينية والثقافية الإسلامية

1.2المساجد

لقد أولى صالح باي عناية خاصة للمنشآت الدينية، والثقافية الإسلامية، ونجد أن الإحصائيات قد اختلفت حول عدد المساجد بها في فترة حكم صالح باي (1771 م/1792م)، وقد ذكر أن عددها بلغ خمسة وسبعين مسجداً، كما جاء في سجله، وهناك سبعة مساجد أخرى تقع خارج المدينة وقد ذكرت إحصائيات أخرى أن قسنطينة كان بها خمسة وثلاثون جامعا قبل احتلالها (سعد الله ا.، 1976، صفحة 126).

جامع سيدي الكتاني: شيّد جامع سيدي الكتاني في عهد صالح باي سنة 1776 م، ويقع في شارع كرمان قرب ساحة سوق العصر، ويعدّ هذا المسجد من بين أهم المعالم الموجودة في مدينة قسنطينة، ويضم أعمدة رخامية جميلة، وهو يتكون من عدة أجزاء مختلفة الألوان، وقد سمّي نسبة إلى الولي الشيخ سيدي الكتاني الذي بنى المسجد فوق ضريحه، وقد جلبت مواد بنائه من إيطاليا، ومن أبرز لواحقه الكتاتيب القرآنية، وكذلك الزّوايا التي كانت تستخدم للطلبة والغرباء، وقد ضم هذا المسجد مجموعة من الموظفين بينهم الوكيل، الخطيب، الإمام، المدرس، المؤذن، الحزاب، بعض القراء وكان لهم مرتب خاص من الوقف. (سعد اللّه أ.، 1998، صفحة 258).

مسجد صالح باي: يعد من بين أجمل المساجد التي خلفها العهد التركي في الجزائر، بناه الباي صلاح في الناحية الجنوبية من بونة المعروفة حاليا بعنابة، وهناك اختلاف في تاريخ بنائه بين 1791م و 1792م. يتميز الرسم العام لبيت الصلاة بطابع عثماني مغربي، فهو مكون من ثلاثة أروقة تتجه نحو جدار القبلة وفي وسط بيت الصلاة فوق الرواق الأوسط تقوم قبة كبيرة تجاورها على اليمين والشمال قبتان أصغر حجما، وفي جدار بيت الصلاة نوافذ كبيرة، مزينة بالزجاج الملون.وبفضل هذه النوافذ يفيض داخل الجامع بالنور، وعقودها تقوم على أعمدة طويلة من الرخام، وله صحن تحيط به البوائك المستديرة، أما جدران المسجد فهي مزينة في الداخل بالزليج المغربي الجميل (مؤنس، 1981، صفحة 8 20).

لقد سمي بجامع الباي نسبة لمؤسسه صالح باي بن مصطفى الذي أسسه وزاوج فيه بين المذهبين المالكي والحنفي، حيث مزج بين العمارتين التركية والمغربية، وسبب تأسيس هذا الجامع يرجع إلى الصراع الذي دار في مدينة عنابة بين المالكية والأحناف (Derdour, 982, p. 982).

وعلى هذا أقام مئذنة ذات طراز مغربي مربعة الشكل، ومئذنة ذات طراز تركي أناضولي، وهي تعد أول مئذنة مستديرة في الجزائر. وبالرغم من هذا الخليط المعماري وعدم التناسق في الهندسة والبناء، فإن مظهر الجامع كان جميلا، ومما زاد في أناقته هو إضافة منارة ثالثة وثبتت بها ساعة كبيرة.

وبهذا الإنجاز الفريد من نوعه، التقت فيه رغبة المالكية بالأحناف. وفي عام1792م جاء الباي مصطفى الوزناجي، فأزال عنه مظاهر العمارة المغربية، ولم يترك إلا الطابع ا لتركي. (Derdour, 982, p. 155)

2.2المدارس

مدرسة سيدي الكتاني: أسس صالح باي مدرسة سيدي الكتاني سنة(1189ه/1775م) بالجانب الشرقي من الجامع المعروف بسيدي الكتاني، وتقع في الجزء الثاني للمدينة العتيقة(قسنطينة)، أي أعلاها قريبا من جسر سيدي مسيد المعلق والمؤد ي إلى المستشفى

الجامعي (ابن باديس)، وكذا بمحاذاة السوق الشعبي المسمى بسوق العصر، الذي سمي بعد الاستقلال بساحة بوهالي السعيد، يحدها من الشمال دار الإمام حاليا، ومن الجنوب جامع سيدي الكتاني، وبهذا فهي جزء من مركب سيدي الكتاني.

واشتهرت منذ تأسيسها باسم المدرسة الكتانية، نسبة إلى ولي صالح اسمه الكتاني، دفن بتلك البقعة من أهل القرن12هـ / 18م، وذلك لما جرت عليه العادة في ذلك الوقت، على تسمية المساجد والمدارس والزوايا، حيث تحمل أسماء رجال اشتهروا بالعلم، تبركا ورغبة في الاقتداء بهم، مثل مدرسة سيدي لخضر، ومدرسة عمر الوزان، ومدارس أخرى. (بورويبة، جوان 1978م، صفحة 126)وكانت المدرسة تلقن الطلبة التعليم في مختلف الفنون والعلوم (الفقه، الحساب، النحو والفلك...) (السحنوني، 1979م، صفحة 128) .

لقد لعبت هذه المدرسة منذ تأسيسها دورا كبيرا في تثقيف العامة، وتكوين جيل جديد من المثقفين القادرين على إدارة الشؤون الداخلية للبايلك، وقد عمد صالح باي بهذه المدرسة لمحاربة الزوايا، والتصوف، والطرقية، بطريقة غير مباشرة. وقد بقيت محافظة على دورها حتى بعد الدخول الفرنسي للجزائر، حيث ضمت هذه المدرسة إلى أملاك الدولة، بعد الاحتلال الفرنسي لقسنطينة (السحنوني، 1979م، صفحة 129).

مركب سيدي محمد الغراب: يقع المركب الديني لسيدي محمد الغراب في نواحي قسنطينة في قرية قريبة من المدينة، كانت هذه القرية تعرف في الأصل بالغراب، وهو الاسم الذي لايزال عامة الناس يعرفونها به، إلا أنه تم إطلاق تسمية ثانية عليها وهي "صالح باي"، يقع المركب بالقرب من جامع القرية إلى الشرق من الطريق الرئيسي للمدينة.

ويتكون هذا المركب الديني من مسجد، وضريح ومنزل وحمام، وبذلك فهو مركب بكل معنى الكلمة يعود أصل تسمية هذا الضريح بالغراب إلى الشيخ محمد الزواوي الحنصالي الذي اغتيل في مكان تأسيس المركب، ولذلك سمي باسمه. أما تسمية الغراب، فتعود إلى الأسطورة القائلة بتحول جثة هذا الولي الصالح إلى غراب.

يعدّ مركب محمد الغراب من أهم العمائر الدينية في عاصمة الشرق الجزائري، وبسبب الإهمال وقلة الدراسات والأبحاث عنه، فإن تاريخ تأسيسه لايزال غير معروف، لعدم وجود لوحة تأسيسية تدل على ذلك (العنتري، 2005، صفحة 82) ، وقد دارت التخمينات أنه تأسس ما بعد1787م، وذلك فيما تبقى من حكم صالح باي (Derdour, 982, p. 143).

مدرسة جامع سيدي لخضر: تقع مدرسة سيدي لخضر في رحبة الصوف، أو ما يسمى بحي الجزارين، أوقديد صالح، وبذلك فالمدرسة تقع في وسط المدينة، أو القصبة القديمة، واشتهرت المدرسة منذ نشأتها باسم مدرسة جامع سيدي لخضر نسبة إلى الشيخ سيدي لخضر، الذي كان أول عالم في المسجد المجاور للمدرسة، فسميت باسمه (بورويبة، جوان 1978م، صفحة 126)، أسس صالح باي مدرسة سيدي لخضرسنة1193 هـ / 1779م،

ويستشف هذا من الكتابة التي كانت تزين قاعة الدرس، والتي انمحت مؤخرا ولم يعد لها وجود. وقد قيد(شاربونو) هذه الكتابة.

قام صالح باي بشراء الأراضي المجاورة للمسجد الأخضر، وقام ببناء المدرسة التي تحمل الاسم نفسه، حيث كانت الساحة محاطة بغرف الطلبة، أما قاعة الدراسة فيعلوها قوسان، من خريج بهذه المدرسة عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، وشعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العياشي قاضي المالكية، وتعد هذه المدرسة من أهم إنجازات صالح باي، إلى جانب مدرسة سيدي الكتاني.

3-سياسة صالح باي في مجال تنظيم وإصلاح المؤسسات الرسمية ذات الطابع الديني

1.3 الأوقاف الإسلامية

قام صالح باي بالإشراف على تنظيم مؤسسة الأوقاف ورعايتها، حيث وصلت أخبار لصالح باي بأن التقصير قد وقع في أوقاف المساجد، وعاث فيها الوكلاء فسادا ونهبا وإهمالا، فعطلت عن وظائفها، وأصبحت مرابط للدواب (سعد الله أ.، 1998، الصفحات 229-230). فأصدر صالح باي قرارا في عام 1190 هـ /1776م، كلف بموجبه القضاة والمفتين، -كلا من الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، وشعبان بن جلول القاضي الحنفي والعباسي قاضي المالكية- بالبحث عن أوقاف المساجد، بعد أن حولت عن أغراضها الأساسية، وأمرهم بتقييد نتائج تحقيقاتهم في سجل خاص (VAYSSETTE, 1862, p. . 137)، كما وضعت دفاتر صغيرة الحجم، خصت كل مسجد بصفة مستقلة، وقد بلغ عددها المائة (قشي، 2009، صفحة 67).

وللحفاظ على هذه الدفاتر من الضياع، أمر بنقلها في أربع نسخ، تكون موزعة على أربعة موظفين سامين وأربعة مؤسسات. تحفظ الأولى عند كل بيت وكيل بيت المال، والثانية عند شيخ البلد، والثالثة عند قاضي الحنفية، والرابعة عند قاضي المالكية (قشي، 2009، صفحة 9).

كما قرر محاسبة الوكلاء في كل ستة أشهر، وعهد للمجلس العلمي المكون من العلماء وصاحب بيت المال، بالنظر في شؤون الأوقاف وفوائضها في كل سنة. على أن يستعمل الفائض في شراء عقار آخر يصبح بدوره وقفا وهكذا (سعد الله أ.، 1998، صفحة 229).وكان تنظيم صالح باي للأوقاف عملا بنصيحة رجال الدين (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 192)

وحسب فاطمة الزهراء قشي، فإن مصدر هذه العقود، هي النسخة التي احتفظ بها قاضي الحنفية، السيد شعبان بن عبد الجليل؛ لأن بقايا هذا الدفتر محفوظة حاليا لدى دار ابن جلول أحفاد القاضي المذكور، وأحفاد الباي صالح من إحدى بناته. ويحتوي هذا السجل على عقود عدلية صدرت عن المحكمة الشرعية لمدينة قسنطينة، موثقة بتوقيع شاهدي العدل، ومصادق عليها بخاتم القاضي، وبعضها مختوم بطابع الباي صالح، ويرجح أنها تلك التي

تخصه هو شخصيا. ولقد كان صالح باي طرفا في أكثر من ثلثي المعاملات في سجل الأوقاف؛ لأن المعاملات الأخرى كانت عمليات شراء أو معاوضة سبقت تأسيس الوقف، (قشي، 2009، صفحة 69). وقد اتبع الباي محمد الكبير في معسكر طريقة مشابهة، فقد جاء في إحدى الوثائق أنه تتبع أوقاف مدرستي تلمسان " التي استولت عليها الأيدي ونسي الناس أنها أوقاف." وأعاد للمدرستين الأراضي التابعة لهما (سعد الله أ.، 1998، صفحة 229).

وقد كان صالح باي من أوائل فاعلي الخير، وسرعان ما حذا حذوه بعض أعيان المدينة من كبار الموظفين مثل السيد رضوان خوجة وكيل بيت المال، والسيد مصطفى قيصارلي، إلا أن أملاك صالح باي كانت الأكبر (قشي، 2005، صفحة 69).

كما سمح هذا السجل بمعرفة تصنيف العقود من حيث طبيعة الوقف بين خيري، أو عام موجه لخدمة المؤسسات مباشرة. وبين أهلي ينتفع به العقب.

- شيوع العمل بالمذهب الحنفي، سواء كان الموقفون أحنافا أو مالكية.

- قيام صالح باي بمعاملات كثيرة بين شراء ومعارضة، مع أعيان المدينة وملاكها، من المسلمين واليهود ومنع المعاوضات مع المساجد.

ولم ينشغل صالح باي بذلك عن نفسه وأولاده، فقام باقتناء العقارات وغيرها، وأصدر أول حبس على نفسه وعلى عقبه من بعده عام 1189 هـ، وتبعه أعيان قسنطينة الكبار في دعم جامعه الجديد (قشي، 2009، الصفحات 13-12).

فقد شهدت مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، نهضة لم تعرفها من قبل، فبعد أن كان عدد المنشآت الدينية بها في العهد الحفصي يعد على الأصابع، و صل في العهد العثماني حسب دفتر صالح باي للأوقاف إلى خمسة و سبعين مسجدا، إضافة إلى سبعة مساجد خارج المدينة، وثلاثة عشر زاوية (FERAUD L. , 1966, pp. 121-132)بينما حددها فايسات بحوالي مائة مسجد وزاوية وقبة (VAYSSETTE, 1862, p. 257)وقدرها إيميريت بخمسة وثلاثين مسجدا و اثنين وثمانين مدرسة ابتدائية، وحسب وثيقة عثر عليها أبو القاسم سعد الله ترجع لسنة 1598م فإن قسنطينة كانت تضم واحدا و سبعين مسجدا، وسبعة مدارس ثانوية، وثمانية زوايا، ويؤكد هذا العدد تقرير يعود إلى سنة 1847م، الذي جاء فيه أن قسنطينة عند احتلالها، كانت تضم 07 مدارس ثانوية و11مدرسة ابتدائية (سعد الله أ.، 1998، صفحة 246)وقد اشتهر بأعمال الوقف في قسنطينة ، الباي حسين بوكمية 1818م-1846م مشيد الجامع الأخضر في سنة 1749م، وقد كانت لصالح باي مساهمة كبيرة في تطوير الوقف ، والنهضة به في قسنطينة، (FERAUD L. , 1966, pp. 123-125).

سارع صالح باي إلى بعث سنة العمل بالأوقاف ، بعد الإجراءات التنظيمية التي أقرها، حيث تنسب إليه أوقاف كثيرة، وقد شكلت المنشآت التجارية أهم الأملاك الموقوفة، حيث يرجع إليه الفضل في بناء العديد منها، وأوقف معظمها على جامع ومدرسة سيدي الكتاني، ومن تلك

المنشآت:"...فندق مشتمل على سبعة وسبعين بيتا ، منها أربعون بيتا بالطابق العلوي، وسبع وثلاثون بيتا أسفل منها ، وبداخله إسطبل وبخارجه إسطبل قبلي المفتاحّ ، ملاصق للحانوت الرابعة من الحوانيت التي على يمين الداخل للفندق المذكور، وبخارج باب الفندق سبع حوانيت ،وقهوة جوفية الباب وثلاث حوانيت على يمين الباب وثالث على يساره (قشي، 2009، صفحة 18)« ...جوفيان اثنان منها على يمين الداخل للقهوة المذكورة وواحدة على يسار الداخل وفوق الكل دار المرضى، وعلو جوفي الباب ملاصق لدار المرضى من جهة الشرق ...»(قشي، 2009، صفحة 81)،وتسعة حوانيت بسوق الجمعة، وبني كوشة بحي الشارع ثم استبدلها بأخرى بسوق الجمعة فأخذ هذه الأخيرة و أوقفها على الجامع المذكور، فضلا عن المنشآت التجارية التي كانت قائمة واشتراها صالح باي وألحقها بأوقافه.

2.3 سياسته في مجال القضاء

يعدّ القضاء من المؤسسات التي تهتم بمعالجة قضايا ومشكلات المجتمع، وفض النزاعات والخلافات التي تقع بين الأفراد.

ويعتمد القضاء على الشريعة الإسلامية، وقد كان يمثله مفتي وقاض لكل من المذهب الحنفي الذي يمارسه الأتراك، والمذهب المالكي الذي يتبعه الأهالي، (سعيدوني ن.، النظام المالي ، للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، 1979، صفحة 50) ومكانته المهمة، تعود لتعامله مع السلطة التنفيذية وكذا مع قضايا المجتمع، ومصالح السكان. حتى صار لكل مدينة رئيسة قاضيان، كما ارتبط ارتباطا وثيقا بتنظيم مؤسسة الأوقاف. كما فعل صالح باي في قسنطينة فقد كان المفتيان المالكي والحنفي يعينهما الباي نفسه أمثال الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العباسي قاضي المالكية، ويتألف منهم المجلس الشرعي (القضاء) الذي يجتمع كل يوم جمعة برئاسة الباي؛ للنظر في الأحكام المطلوب فيها الاستئناف، أو التقدم مباشرة إلى المفتي من غير صدور حكم قضائي فيها (عمري، 1998-1999، صفحة 64).

وكان إلى جانب القاضي معاونوه، من كتاب ومحررين ، يقومون بتسجيل محاضر الجلسات، وإعداد الوثائق الخاصة بعقود البيع ، وغيرها من الملفات الرسمية، (دودو، 1975 م، صفحة 60)ويعاقب القضاء على الجرائم بمختلف أنواعها كالسرقة ،وتداول النقود المزورة ، بقطع اليد والتشهير في الشوارع (شلوصر، د.ت، الصفحات 83-82)، والعقاب يكون عن طريق الفلقة (الضرب على الأرجل) ، أو السجن أو أشدها هي الغرامة المالية التي يصعب توفيرها (دودو، 1975 م، صفحة 60).

لكن رغم ذلك نسجل أن القضاء كان يقر بالطبقات الاجتماعية، فهناك فرق بين عقاب الأتراك الذين يعاقبون سرا في دار آغا الإنكشارية حتى لا تهان كرامتهم، بينما عقاب الباي الفئات الاجتماعية يشهر البراح بجرائمهم، مع أنه منح الحق لغير المسلمين بإنشاء محاكم

خاصة، تبث في جميع القضايا ماعدا التي تمس سلامة الدولة، أو لها علاقة بالأهالي (شلوصر، د.ت، صفحة 50).

ولكن عدم تقاضي موظفي العدالة أجورا محددة عن عملهم، ساهم في شيوع الرشوة وانحراف القضاة في بعض الأحيان. هذا ما أدى إلى لجوء السكان للنوع الثاني من القضاء وهو العرفي، (سعيدوني ن.، النظام المالي ، للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، 1979، صفحة 51)وكان هذا النوع من القضاء يعتمد عليه خاصة في المناطق الجبلية والأرياف، ويقوم على أساس الاحتكام للمرابطين، وكبار السن، وجماعة الأشراف.

4. علاقته بالفعاليات الدينية

1.4 تقربه من المرابطين والعلماء

تأرجحت علاقة صالح باي، كغيره من الحكام العثمانيين بالجزائر مع القوى الدينية، بين الود والتوتر، فقد سعى صالح باي في بداية حكمه، إلى التقرب من مختلف الفعاليات والحساسيات الدينية بإقليم حكمه، من علماء ومرابطين، وشيوخ الزوايا، وقد أظهر احتراما ومعاملة حسنة للعلماء والمرابطين، فأجزل لهم العطايا، وأسقط عنهم المطالب المخزية، ومنحهم أقطاعات واسعة. و من أمثلة تقربه منهم نجد الأمر الذي أصدره صالح باي الذي أكد فيه احترام وتكريم بعض المرابطين، حيث كان الحكام يصدرون الفرمان لمنع انتهاك حرمة العلماء، وهذا نص الأمر: "... فإننا أنعمنا على المكرمين الأجلين، الزكيين الفضلاء، السيد بدرالدين، وأخيه المسعود أولاد المرحوم ... السيد محي الدين أولاد الشيخ البركة المتبرك به، السيد الجودي ووجدنا لهما على مقتضى ما بأيديهما من أوامر إخواننا البايات السابقين قبلنا المتضمنة إكرامهما واحترامهما ... ، بحيث لا تنتهك لهما حرمة، ولا يهضم لهما جناب، ولا يقاسون بما يقاس به الغير، ولا يتعدى عليهما لسبب من الأسباب، بحيث أنهما يقيمون أين شاؤوا، ويسافرون حيث شاؤوا... لا يعارضهما أحد، ولا يتعدى عليهما أحد لا قائد ولا تركي ولا شيخ ولا متولي من عمال بلادنا..." (معمر، 2006/2005، صفحة 106).

ولم تبخل هذه الفعاليات على صالح باي، بالدعم والتأييد، فإذا تتبعنا مسار المقاومة التي خاضها الجزائريون ضد الإسبان نجد أن أول من عارض الاحتلال الإسباني، هم العلماء، وبالخصوص المرابطين، فالتواجد المسيحي الإسباني على السواحل الجزائرية، دعم فكرة التحالف بين العثمانيين والعلماء (SAIDOUNI, 2001, p. 403).

لقد كان الحكام يتوجهون إلى العلماء قصد تجنيد العامة للوقوف مع الحكومة ضد الغارات الإسبانية على السواحل الجزائرية، ومن أمثلة ذلك نجد عبد القادر الراشدي القسنطيني (سعد الله أ.، 1998، صفحة 417)وأحمد العنتري الذي خلف رسالة تتعلق بحملة اوريللي سنة(1775م)، وكان الكاتب قد رافق صلح باي إلى الجزائرالعاصمة رفقة جيشه للوقوف إلى جانب الداي.

كما أحدثت هزيمة الإسبان ردود فعل متعددة، فجرت حماس الشعراء، و جنى الداي ثمار استعداده الطويل للمعركة، إذ لم يكد ينزل الإسبان، حتى وجدوا في مواجهتهم جيشا كبيرا بقيادة صالح باي، يعسكر في رأس ماتيفوا (الميلي، 2009، الصفحات 232-233)، وقد قدر بحوالي خمسة وعشرين ألف جندي، إلى جانب اتصال باي وهران بصلح باي، لدفع الهجوم الإسباني على المدينة خلال اجتماعهما على أبواب العاصمة (الميلي، 2009، صفحة 242)،ومن هذا المنطق نعتبر تحالف الحكام مع العلماء، ساهم بشكل كبير في مناهضة التواجد المسيحي، الذي بدوره سمح للعثمانيين بكسب مجد الجهاد المقدس.

ومن مظاهر تقرب صالح باي بالفعاليات الدينية ببايلك الشرق المصاهرة والتقارب الذي كان بينه وبين عائلة ابن جلول التي تعد من أكبر العائلات العلمية التي توارثت القضاء الحنفي، وكتابة العدل بقسنطينة، ويرجح أن صالح باي لم يتزوج من العائلة، بل زوج ابنته لها. (قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع، 1998، صفحة 512)

2.4توتر علاقته بالمرابطين والعلماء

كما أوردنا سالفا، فإن علاقة صالح باي لم تتسم بالود فقط، بل شابها التوتر والعداء، بلو وصلت إلى إعلان العصيان والتمرد، فقد تعددت أسباب هذه الانتفاضات والثورات وتنوعت دوافعها ومشاربها (سعد الله أ.، 1998، صفحة 216)،واختلفت أهدافها، ولكن يهمنا منها ما كان لأسباب دينية، ونذكر منها على سبيل المثال:

- المنافسة التي أحدثها صالح باي لمؤسسات الزوايا المجاورة، وذلك بإحداثه المدرسة الكتانية بنظامها الداخلي والمحكم التنظيم، وتخصيص الأوقاف للإنفاق عليها، وعلى مسيريها، بحيث أصبحت منافسا للزوايا منهجا وصيتا، وأصبحت تكون المعلمين وأعوان القضاء.

- التنافس في روح التدريس لأن صالح باي اعتمد على علماء وفقهاء بعيدين عن التصوف والطرقية.

- معارضة بعض الشيوخ لمواقف صالح باي، وانتقادهم له بشدة، قصد تأليب الرأي العام ضده. ومن بينهم الشيخ محمد الزواوي الحنصالي من زاوية الشطابة.

- تراجع صالح باي عن الإعفاءات التي كانت تستفيد منها الزوايا، لحاجته إلى المال لإنجاز مشاريعه العمرانية، وذلك بإقدامه على توحيد نظام الضرائب، مما أزعج من كانوا لا يدفعون (قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع، 1998، صفحة 514)،وحتى لما ثار صالح باي لجأت السلطة إلى العلماء، حيث نجد أن عائلة الفكون تنكرت له رغم مساندتها له سابقا، والدليل موقف الشيخ عبد الرحمن بن الفكون الذي كان وسيطا للسلطة من أجل القبض على صالح باي الذي اتهم الشيخ بالغدر، فرد عليه هذا الأخير بأن" الغدر سبق منك و فيك" (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 73)

ومن بين هذه الثورات نذكر

ثورة أحمد الزواوي: يعدّ أحمد الزواوي من أنصار صالح باي ومؤيديه، حيث كان يسانده في أثناء الحروب، إلا أن صداقته انتهت بالعداء الشديد، ولم يتفق معه في أمور تتعلق بالسياسة فثار عليه، وانضم إلى صفوف أعداء الباي والخارجين عليه، ليعمل على إسقاطه وإزالة حكمه من قسنطينة، فتعرض للمطاردة من طرف جنود صالح باي، الذين أشاعوا النهب والتدمير في طريقهم إليه، فاضطر أن يغادر مكان إقامته بجبل وزغار، ويهرب مع طلابه وأتباعه قبل أن ينالوا العفو من صالح باي. (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 74)، وظل الثائر أحمد الزواوي معتصما بالجبال المجاورة للمدينة ويحارب السلطة إلى أن توفي، فدفن بالجبل الذي يحمل اسمه حتى الآن -جبل الشيخ الزواوي -بالقرب من مدينة قسنطينة، (فيلالي ، لعروق، 1984، صفحة 80)وتذكر الرواية الشعبية أن الشيخ قد دعا على صالح باي وابنه وحاشيته، وخص بالذكر منهم أولاد بن زكري بسوء العاقبة، وهذا قبل انتهاء حكم صالح باي بسنة واحدة (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 74)

ثورة محمد الغراب: اشتهر بتصوفه وورعه بمدينة قسنطينة، وكان معروفا بمناوأته للأتراك، ومقاومته وبغضه الشديد لهم، فأدى موقفه العدائي هذا من صالح باي إلى تحريض أتباعه ومؤيديه على الثورة ضده، وهو ما دفع صالح باي إلى تنفيذ حكم الإعدام فيه (عباد، 2007، صفحة 178).

واختلطت قصة إعدامه بالقصة الشعبية والأسطورة الخيالية، وتذكر الرواية أنه تحول إلى غراب أسود ضخم الجثة، واستقر ببستان الباي، وهو الأمر الذي خاف منه صالح باي، فهي ظاهرة غريبة بالنسبة له، وكان يخشى سوء طالعه، وحتى يكفر عن تصرفه هذا بنى له ضريحا بقبة بيضاء بناحية سيدي أحمد الغراب حاليا، وهي قرية قريبة من مدينة قسنطينة أصبحت تدعى " قرية صالح باي "، وأصبح قبره مزارا منذ ذلك الوقت من طرف العائلات القسنطينية، وحتى الوقت الحاضر (فيلالي، 2007، صفحة 74).

شيخ زاوية سيدي عبيد: لقد اختلف مع صالح باي لرفض هذا الأخير تسليم قافلة الإبل التي استولى عليها أحد عمال الباي (ابن زكري)، بحجة أنها كانت تنقل الحبوب إلى عشائر النمامشة المعادية له، وكانت القافلة تضم ألفي جمل، (سعيدوني ن.، 1984، صفحة 74)، فدفع هذا الموقف العدائي شيخ الزاوية إلى رفع شكوى إلى الداي بالجزائر إلا أن الشكوى لم تعد عليه بالفائدة. وبهذه المواقف العدائية التي كانت بين صالح باي والأولياء الصالحين تحويل تأييد العامة ومساندتهم له، بسبب الظلم، والتعسف، والشدة في حكمه، وهو ما ذكره محمد الصالح العنتري في قوله:" وصار يظلم ناس الزاوية حتى أفضى به ذلك إلى الهلاك والهاوية..." (العنتري، 2005، صفحة 77).

قائمة المراجع

أولا: قائمة المراجع باللغة العربية

أبو العيد دودو. (1975 م). *الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855*. الجزائر: شركة الوطنية لنشر والتوزيع.

ابو القاسم سعد الله. (1976). *محاضرات في تاريخ الجزائر منذ بداية الاحتلال*. مصر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة الدول العربية.

أبو القاسم سعد الله. (1998). ، *تاريخ الجزائر الثقافي*،ج.2 . بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أحمد الشريف الزهار. (1974 م). *مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر(1830- 1754)* ،تحقيق أحمد توفيق المدني (الإصدار ط1). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

أحمد المبارك بن العطار. (2011). *تاريخ بلد قسنطينة(1790- 1870)، تح، تق، تع، عبد الله الحمادي*. قسنطينة: دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع.

الطاهر عمري. (1998-1999). دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار(1830-1900). *مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر*. قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الأمير عبد القادر.

أمقران السحنوني. (1979م). المعهد الكتاني بقسنطينة قرنان في خدمة الثقافة العربية الإسلامية(1787م/1987م). *مجلة التراث*.

حسين مؤنس. (1981). *المساجد*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

رشيد بورويبة. (جوان 1978م). *قسنطينة*. الجزائر: سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

رشيدة شدري معمر. (2006/2005). العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر. *مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستي*. الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر.

رياض بولحبال. (2010). ، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق). *ماجستير في علم المخطوط العربي*. قسنطينة، جامعة منتوري.

صالح عباد. (2007). *الجزائر خلال العهد التركي(1514-1830)* (الإصدار ط.2). الجزائر: دار هومة.

صورية حصام. (2013). العالقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18 م. *مذكرة لنيل شهادة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر بالتاريخ*. الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، جامعة وهران.

عبد العزيز ، محمد الهادي فيلالي ، لعروق. (1984). ، *مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية* (الإصدار ط.1). الجزائر: دار البعث، قسنطينة.

عبد العزيز فيلالي. (2007). *مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة*. الجزائر: دار الهدى.

فاطمة الزهراء قشي. (1998). قسنطينة المدينة والمجتمع. *مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة*. تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى.

فاطمة الزهراء قشي. (2005). قسنطينة: ميدبلوس.

فاطمة الزهراء قشي. (2009). الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

فاندلين شلوصر. (د.ت). *قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837 ، ترجمة أبو العيد دودو ،(: ،)*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

كاثكارت جيمس لندر. (1982م). *مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة و تعليق و تقديم إسماعيل العربي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد صالح العنتري. (2005). *فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، أو تاريخ قسنطينة، مراجعة و تقديم و تعليق يحي بوعزيز*. الجزائر: دار هومة.

محمد مبارك الميلي. (2009). ، *تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 8*. الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية.

ناصر الادين سعيدوني. (2009م). *ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني* (الإصدار 2). الجزائر: دار البصائر.

ناصر الدين سعيدوني. (1979). *النظام المالي ، للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ناصر الدين سعيدوني. (1984). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

ناصر الدين سعيدوني. (1984). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

ناصر الدين سعيدوني. (1984). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

يحيى بوعزيز. (2009). *مدينة وهران عبر التاريخ*. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

ثانيا: قائمة المراجع الأجنبية

Derdour, (. (982). *Annaba* (éd. Tome I). Alge: SNED.

FERAUD, L. (1878). LES BEN.DGELLAB.SULTANS DE TOUGRART. *REVUE AFRICAINE*(24), P109.

FERAUD, L. (1966). , «les anciens établissements religieux musulmans de Constantine». *Revue 1 Africaine*(10), pp. 121-122.

GAID, (. (S.D). *Chronique de Beys de Constantine.* Alger: O.P.U.

SAIDOUNI, N. E. (2001). *L'ALGEROIS RURALA'LAFIN DE -L'Epoque OTTOMANE (1791-1830).* BEYROUTH: DER-EL-GHERB- EL- ISLAMI.

VAYSSETTE. (1862). "Histoire de Constantine sous la domination Turque". *R.N.M.S.A.C, 2*(2éme série).

المدني, ا. ت 1986) .م .(محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766م-1791م) سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة ، الحياة العامة في عهده .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

مجهول, م1999) .م .(تاريخ بايات قسنطينة، تح : مختار حساني .الجزائر: منشورات دحلب.